التوترات والنزاعات الناتجة عن التغير المناخي في بعشيقة

نينب لاماسو

المنسق الفني لمجموعة العمل للسلام والمصالحة في العراق

تموز ٢٠٢٤

PRWG
Peace and Reconciliation Working Group

INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE
Un ponte per
Sustainable Peace Foundation
مؤسسة السلام المستدام

الفهرست

المقدمة 1

التركيب الإثني والديني 1

ديناميكيات ما بعد داعش 1

التوترات الناتجة عن التغير المناخي 1

شحة المياه والتنافس على الموارد الطبيعية 1
التأثيرات على الزراعة 2
التلوث الناتج عن آبار النفط 3

الحكومة التأثير السياسي..... 3

التحديات الاجتماعية والاقتصادية 4

التماسك المجتمعي والعزلة..... 5

التوصيات 5

التعويضات وتدخل الحكومة 5
تعزيز التفاعل المنتظم 5
الممارسات البيئية المستدامة 6
الشمولية السياسية والشفافية 6
مبادرات التنمية الاقتصادية..... 6
التماسك المجتمعي وبناء القدرات..... 6

الختامية 6

المقدمة

يقدم هذا التقرير تحليلاً شاملاً للسياق في بعشيقة، نينوى، العراق، مع التركيز بشكل خاص على التوترات والصراعات الناتجة عن التغير المناخي. يستند التحليل إلى مناقشة جماعية يُسّرت من قبل نينب لاماسو من مؤسسة السلام المستدام (SPF) وبصفته منسقًا فنيًا لمجموعة العمل للسلام والمصالحة في العراق (PRWG - Iraq) وضمن جهود المجموعة لمشاركة المجتمعات المتضررة بشكل مباشر لكي يقومون بتقديم رؤى وتوصيات رئيسية ونقاط للتدخلات ممكنة في المستقبلية.

تضمنت المناقشة مجموعة متنوعة من أعضاء المجتمع – شاملة وتمثل مجتمعات ومجموعات اجتماعية من المنطقة - الذين قدموا رؤى حول الديناميات بين المجتمعات وداخلها وتأثير التغير المناخي على هذه العلاقات.

التركيب الإثني والديني

بعشيقة هي نموذج مصغر لتنوع الإثني والديني الأوسع في العراق، حيث تضم المسيحيين، والمسلمين، والايزيديين، والشبك (سواء السنة أو الشيعة)، والعرب (السنة)، والتركمان (الشيعة). كما أشار أحد المشاركين، وهو مدير مدرسة، "الديانات السائدة التي تعيش في بعشيقة هي المسيحيون، والمسلمون، والايزيديون. كما أن هناك عرقيات أخرى مثل الشبك، والعرب، والتركمان." هذا التنوع يؤدي عمومًا إلى التعايش السلمي، وهو ما يميز بعشيقة عن المناطق الأخرى الأكثر تقلبًا في العراق؛ ومع ذلك، تستمر التوترات الكامنة، التي تدفعها بشكل أساسي المنافسة على الموارد الطبيعية والديناميات السياسية.

ديناميكيات ما بعد داعش

بعد تحرير بعشيقة من داعش، شهدت المنطقة عودة سريعة إلى الوضع الطبيعي. أشار أحد المشاركين إلى أنه "عاد الناس إلى بعشيقة في غضون ستة أشهر بعد تحريرها من داعش. وفي نفس الوقت، كانت الحياة طبيعية خلال الثمانية أشهر الأولى بعد التحرير، وتم فتح المدارس بشكل مستعجل خلال هذه الفترة القصيرة." على الرغم من هذه العودة السريعة، فإن آثار الصراع والتوترات الكامنة لا تزال قائمة، مما يتطلب جهودًا مستمرة لبناء السلام.

التوترات الناتجة عن التغير المناخي

شحة المياه والتنافس على الموارد الطبيعية

شحة المياه هي قضية هامة في بعشيقة، مما تساهم في التوترات بين المجموعات الإثنية والدينية المختلفة. أشار ناشط شبكي شيعي إلى أن "الحكومة هناك من يعمل على حفر آبار في جبل بحزاني مما يؤدي إلى

أزمة مائية في القرى القريبة من هذا الجبل. كما يتسبب هذا في صراع بين الايزيديين والشبك لأن الايزيديين يشكلون الأغلبية في بحزاني وهم يزعمون لهم حق في الأراضي التي تُحفر فيها هذه الآبار، ومع ذلك تُحفر هذه الآبار من قبل افراد من المجتمع الشبكي." يبرز هذا كيف يمكن أن تؤدي الإجراءات الحكومية إلى تفاقم الصراعات الحالية من خلال خلق تفاوت في الوصول إلى الموارد الطبيعية.

المياه مورد حيوي، ونُدرتها في بعشيقة لها تأثير مباشر على الزراعة، والاستخدام المنزلي، ورفاهية المجتمع بشكل عام. على الرغم من أن حفر الآبار كان يهدف إلى التخفيف من نقص المياه، فقد أدى إلى توزيع غير متكافئ، مما أدى إلى استياء وصراع. يجد الايزيديين والشبك، الذين يسكنون بشكل رئيسي المناطق القريبة من جبل بحزاني، أنفسهم في صراع، حيث يتهم كل منهم الآخر بالاحتكار الموارد المائية.

دور الحكومة في إدارة موارد المياه أمر حاسم؛ ومع ذلك، فإن نقص السياسات الشفافة والعادلة في التوزيع قد أدى إلى شعور المجتمعات بالتهميش. تبرز هذه القضية الحاجة إلى استراتيجية شاملة لإدارة المياه تشمل جميع الأطراف المعنية، لضمان الوصول العادل ومعالجة الشكاوى التي تغذي التوترات الإثنية والدينية في الناحية.

التأثيرات على الزراعة

تشكل الممارسات الزراعية، خاصة زراعة الزيتون، جزءًا أساسيًا من اقتصاد بعشيقة؛ ومع ذلك، فقد أثرت التغيرات المناخية والصراعات بشكل كبير على هذا القطاع. أشارت ناشطة يزيدية إلى أن "محاصيل الزيتون في بعشيقة لم تتأثر كثيرًا بالتغير المناخي، حيث بقيت كما هي حتى خلال فترة صراع داعش؛ ومع ذلك، كان داعش هو من أحرق بساتين الزيتون، وتتهم غالبية المجتمع الايزيدي مجتمع السنة الشبك في فاضلية - الذين بقوا خلال احتلال داعش للمنطقة - بأنهم كانوا وراء هذا العمل لأنهم كانوا يطمحون للهيمنة على سوق الزيتون في الموصل." لقد تركت تدمير المحاصيل عمدًا من قبل داعش آثارًا دائمة على العلاقات بين المجتمع الايزيدي ومجتمع السنة الشبك في الناحية، ويزيد من تعقيد ذلك التغيرات المناخية والفروقات الاقتصادية.

زراعة الزيتون ليست مجرد نشاط اقتصادي؛ بل هي حجر زاوية ثقافي للعديد من سكان بعشيقة. عليه إحراق أشجار الزيتون من قبل داعش لم تكون فقط ضربة اقتصادية، ولكن أيضًا هجومًا رمزيًا على تراث المجتمع. أدى هذا إلى صدمات نفسية وفقدان وسائل العيش للعديد من المزارعين.

تفاقم التغيرات المناخية هذه التحديات من خلال تغيير أنماط الطقس، وتأثيرها على غلات المحاصيل، وزيادة تواتر الأحداث الجوية المتطرفة. تجعل هذه التغيرات من الصعب على المزارعين التنبؤ والتخطيط لأنشطتهم الزراعية. نتيجة لذلك، يتخلى العديد من المزارعين عن أراضيهم، مما يؤدي إلى تراجع في الإنتاجية الزراعية وزيادة في عدم الاستقرار الاقتصادي. وبالتالي، يخشى المجتمع الايزيدي في بعشيقة من تغير ديموغرافي قد يغير التركيبة الحالية لبعشيقة حيث يقوم العديد من المالكين ببيع أراضيهم المهجورة لأعلى المزادين، وغالبًا ما يكونون من غير الايزيديين.

أثر آخر من آثار التخلي عن بساتين الزيتون هو التحضر في المنطقة، حيث يستغل الكثيرون أراضي بساتين الزيتون المهجورة لبناء مشاريع سكنية عليها. وهذا بالطبع بعد أن تخلى هؤلاء تمامًا عن زراعة هذه

البساتين بسبب التغيرات المناخية والتكاليف العالية لبدء الزراعة من جديد بعد حرق بساتينهم خلال احتلال داعش للمنطقة.

يتطلب معالجة الفروقات الاقتصادية نهجًا متعدد الجوانب. يشمل ذلك مبادرات التنمية الاقتصادية، والوصول إلى الائتمان والخدمات المالية، ودعم المشاريع الصغيرة والمزارعين. يمكن أن يساعد تعزيز التعاون الاقتصادي والتعاون بين المجموعات الإثنية المختلفة في تقليل التنافس وبناء الثقة المتبادلة وفهم أفضل.

التلوث الناتج عن آبار النفط

التلوث البيئي، خاصة من آبار النفط، كان أيضًا مصدرًا للتوتر. ذكر أحد قادة المجتمع الرئيسيين، "وجود هذه الآبار النفطية هو أحد القضايا التي تؤثر بشكل كبير على البيئة لأن الدخان الناتج منها قد قضى بشكل شبه شاملة على النحل في المنطقة." هذا التلوث لا يؤثر فقط على الزراعة ولكن له أيضًا آثار أوسع على صحة المجتمع واستدامته.

وجود آبار النفط بالقرب من المناطق الزراعية يشكل تهديدًا كبيرًا لكل من البيئة وصحة السكان المحليين. الانبعاثات من هذه الآبار تلوث الهواء والتربة والماء، مما يؤدي إلى انخفاض في غلات المحاصيل وموت الملقحات مثل النحل. وهذا لا يؤثر فقط على الإنتاج الزراعي الفوري ولكن له أيضًا آثار طويلة الأمد على الأمن الغذائي والتنوع البيولوجي.

تتضمن التأثيرات الصحية على السكان المحليين مشاكل تنفسية، وأمراض جلدية، وأمراض أخرى ذات صلة بالتلوث. تسهم هذه التدهورات البيئية في الشعور العام بالتجاهل والتهميش الذي يشعر به المجتمع، مما يزيد من التوترات والصراعات المجتمعية.

الحكومة التأثير السياسي

توزيع المناصب الحكومية غالبًا ما يغذي التوترات الإثنية والدينية في بعشيقة كما أوضح أحد نشطاء الشباب، "على سبيل المثال في القوش، الايزيديين هم الأغلبية في الناحية بينما المسيحيون هم الأغلبية فقط في مركز الناحية، ولكن منصب رئيس الناحية يُعطى دائمًا للمسيحيين. وعلى العكس، يشكل الايزيديين الأغلبية في مركز ناحية بعشيقة مع ذلك يُعطى منصب رئيس الناحية دائمًا للمكون الشبكي. يُنظر إلى هذا التعيين غير العادل للمسؤولين الإداريين على أنه تهميش وتجاهل للمجتمع." يعزز تصور التحيز الإثني والديني في التعيينات السياسية عدم الثقة في الحوكمة ويزيد من الانقسامات المجتمعية.

التمثيل السياسي وتوزيع السلطة هي قضايا حاسمة في المجتمعات متعددة الإثنيات والديانات. في بعشيقة، يُنظر إلى تخصيص المناصب الحكومية على أنه لعبة صفرية، حيث يُعتبر مكسب مجموعة ما خسارة للمجموعة الأخرى. هذا يخلق بيئة خصبة للاستياء والصراع، حيث تتنافس المجموعات الإثنية والدينية على النفوذ السياسي لحماية مصالحها.

يفاقم نقص الشفافية وشمولية عمليات اتخاذ القرار هذه التوترات. عندما تُتخذ التعيينات والقرارات السياسية دون استشارة جميع الأطراف المعنية، يؤدي ذلك إلى مشاعر التهميش والإقصاء. وتزيد تعقيدات الوضع بمشاركة الجهات الخارجية والفصائل السياسية، التي غالبًا ما تكون لديها أجندات ومصالح خاصة بها.

لمعالجة هذه القضايا، من الضروري تعزيز الحوكمة الشاملة وضمان أن تكون جميع المجموعات الإثنية لها صوت في العمليات السياسية. يشمل ذلك إنشاء آليات للحوار والتشاور المنتظم، فضلاً عن ضمان عمليات انتخابية عادلة وشفافة. وبالتالي، فإن تعزيز الحوكمة الشاملة أمر أساسي لمعالجة هذه القضايا. ويشمل ذلك ضمان أن تكون جميع المجموعات الإثنية والدنية لها صوت في العمليات السياسية وإنشاء آليات للحوار والتشاور المنتظم. تعتبر العمليات الانتخابية الشفافة والعادلة، وكذلك السياسات التي تعكس تنوع المجتمع، أساسية لبناء الثقة وضمان الاستقرار السياسي.

التحديات الاجتماعية والاقتصادية

هناك عمق تاريخي لجذور الفروقات الاقتصادية والمنافسة على الموارد الطبيعية في بعشيقة، وتستمر في التأثير على الديناميات الحالية. أبرزت إحدى قادة المجتمع الرئيسيات أن "كانت هناك منافسة في التجارة للهيمنة على سوق الزيتون في الموصل - بدءًا من السبعينيات - بين المجتمع الايزيدي في بعشيقة ومجتمع السنة الشبك في الفاضلية، مما أدى إلى صراعات في الماضي بين المجتمع الايزيدي والمجتمع الشبكي السني في هاتين المنطقتين." لقد زادت تأثيرات داعش والتغيرات المناخية من تفاقم هذه الفروقات، مما ساهم في التوترات المستمرة.

اللامساواة الاقتصادية تعد محركًا رئيسيًا للصراع في بعشيقة تخلق المنافسة على الموارد الطبيعية والوظائف والوصول إلى الأسواق حالة من الصفرية، حيث يُعتبر نجاح مجموعة ما خسارة لأخرى. تكون هذه الديناميكية بارزة بشكل خاص في القطاع الزراعي، حيث يتم التنازع غالبًا على الوصول إلى الأراضي والمياه والموارد الأخرى.

لقد زاد تأثير الصراعات السابقة، مثل تدمير محاصيل الزيتون من قبل داعش، من تفاقم هذه الفروقات. لم يتمكن العديد من المزارعين وأصحاب الأعمال الصغيرة من التعافي من الخسائر التي تكبدوها خلال الصراع، مما أدى إلى زيادة الفقر وعدم الاستقرار الاقتصادي. تزيد التغيرات المناخية، التي تؤثر على الإنتاجية الزراعية وتخلق ضغوطًا اقتصادية إضافية، من تعقيد هذه الوضعية.

معالجة هذه التحديات الاقتصادية تتطلب نهجًا متعدد الأبعاد يتضمن مبادرات التنمية الاقتصادية، والوصول إلى الائتمان والخدمات المالية، ودعم المشاريع الصغيرة والمزارعين. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد تعزيز التعاون الاقتصادي والتعاون بين المجموعات الإثنية المختلفة في تقليل التنافس وبناء الثقة المتبادلة وفهم أفضل.

التماسك المجتمعي والعزلة

تعيش المجموعات الإثنية في بعشيقة في مناطق معزولة، مع تفاعل محدود خارج الأزمات. أشار أحد المشاركين إلى أن "في السنوات الأخيرة، عزلت المجموعات الإثنية نفسها لأنها لا تتواصل مع بعضها البعض. يعيشون في مناطق معزولة. تعمل المجموعات الإثنية معًا فقط خلال الأزمات الطارئة." يعزز هذا النقص في التفاعل المنتظم سوء الفهم والتوترات الكامنة، مما يبرز الحاجة إلى مبادرات تعزز الحوار المستمر والتعاون.

التماسك المجتمعي أمر حاسم للسلام والاستقرار. في بعشيقة، أدى نقص التفاعل المنتظم بين المجموعات الإثنية إلى شعور بالعزلة والانقسام. يتم تعزيز هذه العزلة من خلال الحواجز الفيزيائية والاجتماعية، مثل الأحياء المنفصلة والأنشطة الاجتماعية والثقافية المختلفة.

يخلق نقص التفاعل المنتظم بيئة خصبة لسوء الفهم والصور النمطية والأحكام المسبقة. عندما تجتمع المجموعات الإثنية فقط خلال الأزمات، يقتصر ذلك على فرص بناء الثقة والفهم المتبادل. تتفاقم هذه الوضعية بموروث الصراعات السابقة، التي تركت ندوبًا عميقة وشكاوى غير محلولة.

لتعزيز التماسك المجتمعي، من الضروري خلق مساحات وفرص للتفاعل والتعاون المنتظم بين المجموعات الإثنية المختلفة. يمكن أن تشمل هذه الأنشطة حوارات مجتمعية، وأنشطة ثقافية واجتماعية مشتركة، ومشاريع تعاونية تعالج التحديات المشتركة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد تعزيز عمليات اتخاذ القرار الشاملة والمشاركة في بناء الثقة وضمان سماع جميع الأصوات.

التوصيات

التعويضات وتدخل الحكومة

تعتبر معالجة الأضرار الناجمة عن الصراعات السابقة، مثل حرق محاصيل الزيتون، من خلال تعويضات الحكومة ودعم المزارعين المتضررين أمر حاسم. يشمل ذلك التعويض المالي، والدعم الفني، والوصول إلى الموارد لمساعدة المزارعين في إعادة بناء سبل عيشهم.

تعزيز التفاعل المنتظم

يمكن أن تساعد المبادرات التي تعزز التفاعل والتعاون المنتظم بين المجموعات الإثنية في تقليل العزلة وبناء الثقة. يمكن أن تكون الحوارات المجتمعية، والأنشطة الثقافية والاجتماعية المشتركة، والمشاريع التعاونية منصات لهذه التفاعلات. يجب أن تكون هذه المبادرات شاملة وتضمن مشاركة جميع الاعراق والأديان المتواجدة في الناحية، لضمان سماع واحترام جميع الأصوات.

الممارسات البيئية المستدامة

معالجة التحديات البيئية، مثل ندرة المياه والتلوث، من خلال الممارسات المستدامة أمر أساسي. يشمل ذلك تنفيذ استراتيجيات إدارة المياه التي تضمن التوزيع العادل، وتعزيز الممارسات الزراعية المستدامة، ومعالجة التلوث الناتج عن آبار النفط. يمكن أن تساعد حملات التوعية والتعليم البيئي أيضًا في بناء مرونة المجتمع وتعزيز الممارسات المستدامة.

الشمولية السياسية والشفافية

تحسين الشمولية السياسية والشفافية في التعيينات الحكومية يمكن أن يساعد في تقليل التصورات بالتحيز الإثني/الديني والتهميش. يشمل ذلك إنشاء آليات للحوار والتشاور المنتظم، وضمان عمليات انتخابية عادلة وشفافة، وتعزيز السياسات التي تعكس تنوع المجتمع.

مبادرات التنمية الاقتصادية

لمعالجة الفروقات الاقتصادية بطريقة فعالة، من الضروري تبني استراتيجية شاملة. يجب أن تشمل هذه الاستراتيجية برامج التنمية الاقتصادية، وتحسين الوصول إلى الائتمان والخدمات المالية، ودعم قوي للمشاريع الصغيرة والمزارعين. يمكن أن يساعد تشجيع التعاون الاقتصادي والتعاون بين المجموعات الإثنية والدينية المختلفة أيضًا في تقليل التنافس وتعزيز الثقة المتبادلة وفهم أفضل.

التماسك المجتمعي وبناء القدرات

يتطلب تعزيز التماسك المجتمعي إنشاء مساحات وفرص للتفاعل والتعاون المنتظم بين المجموعات الإثنية المختلفة. يمكن تحقيق ذلك من خلال الحوارات المجتمعية، والأنشطة الثقافية والاجتماعية المشتركة، والمشاريع التعاونية التي تتناول التحديات المشتركة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسهم مبادرات بناء القدرات، بما في ذلك برامج التدريب وتطوير القيادة، في تعزيز مرونة المجتمع وتعزيز السلام المستدام.

الختامية

الجلسة البؤرية التي عُقدت في بعشيقة توحي عن تفاعل معقد للعلاقات الإثنية، والتوترات الناتجة عن التغييرات المناخية، والتحديات الاجتماعية والسياسية. بينما يظهر المجتمع واجهة من السلام، تستمر الصراعات الكامنة. يتطلب معالجة هذه القضايا نهجًا متعدد الأبعاد، بما في ذلك تدخل الحكومة، والانخراط المجتمعي، والممارسات البيئية المستدامة، لبناء مجتمع مرن ومتماسك في بعشيقة كما تعزيز الحوكمة الشاملة، والتنمية الاقتصادية، والتماسك المجتمعي هي خطوات حاسمة نحو تحقيق السلام والاستقرار طويل الأمد في الناحية.